المُحفِّزات اللغوية والمُقوِّمات المكانية للجذب السياحي

Linguistic stimuli and spatial components of tourist attraction in the travels of "Shatha of Places" by Muhammad bin Saif Al-Rahbi

في رحلات "شذى الأمكنة" لمحمد بن سيف الرحبي

أستاذ مشارك/ الكِنْدِيّ، خالد بن سليمان بن مهنا

قسم اللغة العربية-جامعة السلطان قابوس-مسقط(سلطنة عُمَان)

abuqasimkindi@squ.edu.om

ملخص:

تتطلب السياحة وجود مقوِّمات للمكان تتمثل في الموروث المادي، والطبيعة الجميلة، والخِدْمات المُسهِّلة لوصول السائح وترويحه، ثم يأتي دور الأديب في التعبير عن كل هذه الأمور بأسلوب يُحفِّز السائح إلى قَصْدِ المكان، فيكون أدبُه سياحيًّا، وربما لا يكون الكاتب قاصدًا للترويج السياحي -كما هو شأن أدب الرحلات- لكن روعة وصفه للمكان تُشجِّع السائح من حيث لا يدري الأديب على زيارة المكان، وقد رأينا تجليات هذا الأدب في رحلات "شذى الأمكنة" لمحمد بن سيف الرحبي، وقسّمنا ما ورد فيها إلى مقوِّمات موجودة في المكان، ومُحفِّزات لغوية من أساليب وصيغ ونحوها تَدْفَع القارئ إلى الإعجاب بالمكان وزيارته.

الكلمات المفتاحية: المحفزات اللغوية، المقوِّمات المكانية، الجذب السياحي.

Abstract:

Tourism requires the presence of the elements of the place represented in the material heritage, beautiful nature, and services that facilitate the arrival

and recreation of the tourist, then the role of the writer comes in expressing all these things in a manner that motivates the tourist to the destination of the place, so his literature is a tourist, and the writer may not be intending to promote tourism - as it is The case of travel literature - but the splendor of its description of the place encourages the tourist as the writer does not know to visit the place. And towards it pay the reader to admire the place and visit it. We have seen the manifestations of this literature in the travels of "Shatha Al-Amkinah" by Muhammad bin Saif Al-Rahbi, and we have divided what was mentioned in it into elements present in the place, and linguistic motivators of methods, formulas and the like that drive the reader to admire the place and visit it.

key words: Linguistic stimuli, spatial components, tourist attraction.

تمهيد:

محمد بن سيف الرحبي كاتب عماني وُلِد سنة 1967، عَمِل في جريدة عمان سنة 1987، ومراسلًا لجريدة الحياة سنة 1999، له نحو أربع مجموعات قصصية[1]، وسبع روايات[2]، وسبع مسرحيات[3]، وآلاف المقالات، ويدير في الوقت الحاضر "دار اللبان" للنشر، ومن اهتماماته الترحال. أصدر ثلاثة أجزاء من كتابه "رحلات صحفية"، عَنْوَن الأول بـ"شذى الأمكنة"، زار فيه اليمن واليابان وإسطنبول وباريس ولندن ودمشق والقاهرة وألمانيا، وعَنْون الثاني بـ"على حين سفر" ضمّنه رحلاته إلى موسكو وجورجيا وطهران وإندونيسيا والهند وتونس وبروندي وزنجبار وبابل، وعَنْون الثالث بـ"تذكرة سفر من كانتون إلى طشقند" وفيه زيارته للصين ومصر وجزيرة قشم الإيرانية والمغرب وميونخ الألمانية وبودابست في المجر وأوزبكستان. وقد اخترنا "شذى الأمكنة" نموذجًا لرحلاته المتضمِّنة اهتمامه البالغ بتفصيلات المكان والسُّكّان وتوثيقِها بالصور.

يُعنى الرحبي في رحلاته بربط الدول التي يزورها بأهم أحداث تاريخها القديم والمعاصر، ووصْف عادات مجتمعاتها وتقاليدهم، ويُجلّي الأنا والذات معًا، ويذكر الحفلات والأمسيات والمهرجانات التي شهدها، وما رآه من مؤسسات ثقافية مثل المتاحف، وما أعجبه في البلد وما نَقَدَه، وما أثار دهشته والمغامرات التي خاضها، ويُقابل ما شاهده بما قرأه أو عرفه عن حضارات أخرى ودول غيرها، ويُحدّد أسعار الأجرة والمعيشة والوضع الاقتصادي، ويرصد سلوك سائقي الأجرة

والمرشدين ومن يصحبه ومن يَلْفِتُ انتباهه، والمعتقدات السائدة، وجمال الطبيعة وسحر المدينة ولطافة القرية، وأنواع الأكلات الشعبية، وأشكال العمران، وأحوال الجو، وشعوره قبل الذهاب وعند المغادرة.

المبحث الأول: السياحة: مفهومها، أنواعها، أهميتها، كيفية صناعتها:

تُعرِّف منظمة السياحة العالمية WTO -التابعة للأمم المتحدة- السياحة بأنها مفهوم يتضمن أربعة عناصر أساسية[4]:

1. تحرّك الناس من موقع إلى موقع آخر خارج مجتمعهم المحلي.
2. تُقدِّم جهات القصد السياحي (الدولة المُضيِّفة) نشاطات وخبرات وتسهيلات وخدمات.
3. إشباع حاجات السائح، وخَلْق تفاعل اجتماعي معه.
4. وجود نشاطات فرعية تُسْهِم في الدخل الوطني من السياحة، واستقطاب العملات الصعبة الأجنبية.

ويمكن تقسيم السياحة من حيث نوع النشاط الذي يقصده السائح إلى سياحة ترفيهية، وسياحة علمية، وسياحة دينية، وسياحة صحية، وسياحة تجارية، وسياحة رياضية، وسياحة تاريخية، ومن حيث الموسم إلى: سياحة شتوية، وسياحة صيفية، ومن حيث طبيعة المكان السياحي إلى: سياحة جبلية، وسياحة شاطئية، وسياحة صحراوية، وسياحة ريفية، وسياحة مدنية، ومن حيث تكتُّل السياح إلى: سياحة فردية، وسياحة عائلية، وسياحة أفواج، ومن حيث عُمُر السُّيّاح: إلى سياحة الشبيبة، وسياحة الشيوخ. ومن حيث التكلفة إلى: سياحة راقية، وسياحة عامة، ومن حيث الجنسية إلى: سياحة خارجية، وسياحة وطنية[5].

وتَبْرُزُ أهمية السياحة في عائداتها الاقتصادية الكبيرة على الدولة المضيِّفة ومواطنيها، وتحفيز الدول إلى تقديم الخدمات والتسهيلات للسياح، وتحقيق البنية الأساسية للسياحة، ففي عام 2007 سجلت منظمة السياحة العالمية ما يزيد عن 903 ملايين سائح دولي قادم، وبلغت الرحلات السياحية المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها نحو 990 مليون رحلة سنوية[6].

ولتحقُّق صناعة السياحة يلزم أن يوجد في الدولة المُضيِّفة نوعان من العرض[7]:

1. العرض السياحي الأساسي: يشمل عناصر الجذب السياحي الطبيعية (الأنهار والجبال والغابات والرمال والشواطئ والمناخ...) وعناصر الجذب التاريخي (الآثار والمراقد الدينية المقدسة والجوامع القديمة والكنائس الأثرية والأديرة العتيقة والمتاحف التاريخية والأسواق الشعبية القديمة).
2. العرض السياحي الثانوي، ويشمل:

- خدمات النقل: المطارات والموانئ ومحطات السكك الحديدية والنقل البري.
- خدمات الإيواء: الفنادق التجارية والسياحية tourist & commercial hotels، والموتيلات motels (فنادق الطرق السريعة للسياح راكبي السيارات)، والمنتجعات resorts (الفنادق الموسمية المسماة المصايف والمشاتي)، والمخيمات camping، والبيوت العائلية family house (التي تديرها عائلات وتقدم الطعام للنزلاء)، وبيوت الشباب hostels (للطلبة وذوي الدخل المحدود وتكون إدارتها تعاونية بحيث يسهم فيها الطلبة)، والمدينة السياحية tourist villages (التي تحوي الفنادق والشقق الفندقية ومستوصفًا وسوقًا وبنكًا وبريدًا ووسائل ترفيه).
- خدمات الطعام والشراب: المطاعم والمقاهي والنوادي والجمعيات وشركات التموين.
- مؤسسات السياحة: وكالات السفر، والأدِلّاء (المرشدون)، وشركات تأجير السيارات.
- الخدمات التكميلية: المحلات التجارية، المصارف، خدمات لرجال الأعمال والمؤتمرات، الخدمات الصحية، خدمات الاتصال، والردهات الرياضية، وحفلات المناسبات، والملاعب الرياضية، والمهرجانات الفنية، والإذاعة، والتلفاز، والجرائد، والمجلات.

المبحث الثاني: المُقوِّمات المكانية للجذب السياحي في "شذى الأمكنة":

أسس الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (1839 - 1914) نظرية العلامات Semiotics، وفرّق من حيث أنواع الوجود -الأولاني والثانياني والثالثاني- بين ثلاثة أصناف من العلامات، أولها االأيقونة icon وهي التي تماثل أو تشابه المشار إليه، نحو صورة تشرشل المعبرة عن تشرشل، وثانيها المؤشِّر indicator وهي التي ترتبط بالمشار إليه بعلاقة سببية أو علاقة مبنية على قانون طبيعي نحو الدخان

المشير إلى النار، وثالثها الرمز symbol وهي التي ترتبط بالمشار إليه بعلاقة اجتماعية أو اعتباطية نحو الألفاظ[8].

وتحت المؤشِّر والأيقونة تدخل عناصر الجذب غير اللغوية، ونقصد بها ما هو موجود في المنطقة السياحية التي زارها الرحبي، وحدّثنا عنه في رحلاته، من المناظر الطبيعية، والآثار القديمة، والعادات الاجتماعية، والخدمات الضرورية، وغيرها من أوجه العرض السياحي الرئيسي والثانوي. ونرى أن عناصر الجذب السياحي غير اللغوية في "شذى الأمكنة" تنقسم إلى الأنواع التالية:

1. العر اقة التاريخية والعمران القديم:

في رحلته إلى اليمن يذكر الرحبي أن صنعاء أقدم مدينة في التاريخ لأنها تعود إلى سام بن نوح، وصارت عاصمة في 525م، وكانت من أهم أسواق العرب، ولها جامع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واليه أن يبنيه في بستان باذان، ووُسِّع سنة 86هـ في عهد الوليد بن عبدالملك، وله منارتان بناهما ورد ساد الكردي سنة 603هـ، وفيه مصحف بخط الإمام علي[9].

ويَذْكُرُ أن صنعاء تمتاز بأسوارها ومبانيها الطينية العتيقة، والزجاج الملون في أعلى الدُّور سالبًا اهتمام الزائرين، وترتفع منازلها القديمة سبعة أدوار، الأول للماشية، والثاني للنساء والأطفال، والبقية للرجال، ولأصحاب القصور حجرة واسعة تسمى المفرج تُطِلّ على بستان، وفي صنعاء حمامات قديمة كانت تعمل في سبعينات القرن الماضي، ويقول إن المنطقة المحيطة بجامع صنعاء اندثرت رغم تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي في منظمة اليونسكو، وسقف الجامع من خشب الساج ومقسم إلى مربعات صغيرة مزخرفة[10].

وفي اليابان آثار تاريخية ومعابد للبوذية والشانتو، وقصر فخم من عهد الساموراي يزدان بلوحات مدهشة، ومبنى من ثلاثة طوابق مغطى بالذهب، وحديقة من الحصباء فيها إحدى وخمسون صخرة ترمز إلى أنواع الموجودات في الأرض، وشجرة عمرها 600 سنة من خشب المامبو في هيئة سفينة، ومرقد للأفعى البيضاء التي كانت تحرس ملك الساموراي الملقب بشوجن[11].

"تاريخيًّا كانت إسطنبول عاصمة لثلاث إمبراطوريات متتابعة هي الرومانية والبيزنطية والعثمانية، ورغم أن الشق الإداري والسياسي انتقل إلى أنقرة... [فإن] إسطنبول بقيت مدينة حية بمعالمها... عشر منارات لجامع آيا صوفيا، والجامع الأزرق"[12].

"حارات دمشق يكاد التاريخ ينبعث من بين حجرها وقرميدها، هناك الجامع الأموي يقف بقبابه الأربع"[13]، وفيها مقام صلاح الدين الأيوبي، وحمام السلطان نورالدين الشهيد أقدم الحمامات في سوق البزورية، فقد بُنِي عام 565م، ومقهى النوفرة القديم الذي يأتي إليه الحكواتي ليحكي حكايات الزير سالم وعنترة بن شداد، ومعه سيف يضرب به طاولة حديدية فيَفْزَعُ الأجانب الذين يشاهدونه[14]، وعلى بعد 240كم من شمال شرق دمشق مدينة تدمر الأثرية، أنشأها الرومان في القرن الأول قبل الميلاد، ولما طمعت ملكتها زنوبيا في توسيع نفوذها دمّرها الإمبراطور الروماني أورليان سنة 272م، وعلى تلة تُشْرِف على تدمر قلعة فخر الدين المعني الثاني[15]، وثمة قلعة حلب، وفيها قاعة العرش بزخرفتها الإسلامية في السقف[16].

وفي مصر معابد الكرنك في الأقصر، ووادي الملوك، ومقابر فرعونية في جوف الجبال، وطرق منحوتة في الصخر مظللة جدرانها بألوان وزخارف، ومجسم من الذهب على هيئة أحد الفراعنة[17]. وفي باريس الحي اللاتيني مذكّرًا بكنيسة نوتردام ورواية أحدب نوتردام لفيكتور هيجو[18].

2. العادات والتقاليد المثيرة للاهتمام:

نقصد بالعادات السلوك الذي يَشِيع في المجتمع في التعامل مع الآخرين والأحداث، ومن المعلوم أن المرء يَشُدُّه ما لم يتعود عليه، ولاسيما إذا كان هذا طَبْع مجتمع لا سلوكًا فرديًّا، ونجد الرحبي ينقل لنا عادات الأقوام الذين سافر إليهم، فها هو يقول عن جامع صنعاء التاريخي: "ويكفي أن يُقْسِمَ رجل لخصمه بين دعامتين فيه ليكون على حق"[19]، ويتحدث عن طَقْس مضغ القات[20]. وفي رحلته إلى اليابان يتحدث عن حياء النساء اليابانية وبُعْدِهن عن الفُضُول: "الوجوه المرمرية التي تكاد تذوب حياء إذا نطقت؛ كأنها غيمات تهمس، وفي الشارع لا يلتفتن لذلك السائر وحيدًا"[21].

ونقصد بالتقاليد ما يرتديه الناس، وما يستصحبونه معهم من أدوات لأغراض أو مناسبات أو اعتقادات، ومن هذا اتّزار اليمنيين وأطفالهم بالجنبية (الخناجر اليمنية) طوال الوقت

عدا وقت العمل الرسمي[22]. وكذلك طَقْس الشاي الياباني المتمثل في تحويل ورق الشاي الأخضر إلى نُثَارة بيضاء، وتقديمه في إناء خزفي بحجم إناء الحَساء، ويُعطى الجالسون على حصير في غرفة خاصة بالشاي ملاعق خشبية وقطعة من حلاوة فاكهة تتغير حسب الموسم، فتُمسك أيْمانُهم بمعلاق الإناء وشمائلُهم تحمل منديلًا تضعه تحت الإناء، فإذا انتهى الشارب مسح موضع الإناء الذي وضع شفتيه عليه[23].

3. المعيشة الطبيعية والحياة التقليدية في الأرياف والقرى:

ذكر الرحبي أن محافظة محويت ترتفع نحو 4200م، ومن عُلوّها يمكن مشاهدة جبال تصبح خضراء بالمطر، ومساكن في أماكن سحيقة يَصْعُب تصديق وجودها[24]، وأن اليمنيين في المناطق الريفية الجبلية يعيشون حياة طبيعية تخلو من التقانات الحديثة، فلا يزالون يركبون الحمير، ويزرعون المُدرّجات في الجبال، ويشربون من الجرار[25]. هذه المعيشة اليسيرة يبحث عنها كثير من السياح الذين مَلُّوا صُدَاع المُدُن واكتظاظ السُّكّان وتلوُّث البيئة.

وفي كيوتو باليابان -على خلاف طوكيو- تُسْهم المساحات المزروعة الشاسعة والبيوت الصغيرة على تخفيض الحرارة، وتقليل استهلاك الطاقة[26]، وفي سهول كليرمونت بفرنسا مزارع الذُّرَة، و"ملامح الطبيعة الجميلة، والتلال الخضراء المنسابة بذائقةٍ رائقةِ التصوير"[27]، وبين حلب واللاذقية مزارع من الزيتون والتين والفستق والجوز والسرو والعنب، وأودية عميقة تجري فيها المياه، وجبال تغطيها الخضرة[28].

4. الرياضات الوطنية والأكلات الشعبية:

في اليابان استمتع الرحبي بمشاهدة مصارعة السومو عبر التلفاز[29]، وفي سياحته اليمنية ذكر المندي (الأرز)، والسلتة (حَسَاء بعد الغَدَاء) تُشْرب وهي مُغدَّقة، وبنت الصحن (طبقات من رقاق الخبز عليها عسل) تُقدَّم بعد وجبة رئيسية ولا نَفَسَ حينئذ![30]، وفي اليابان يذكر الأرزّ المطبوخ على الطريقة الصينية مع الخُضَر والبيض[31].

5. الصور الفوتوغرافية وفن الخط:

عدسة الرحبي متميزة بوضوحها، فَصُوَرُه في كتابه كبيرة الحجم تستحوذ على نصف صفحاتها، وقد بلغت 147 صورة، توزعت على أسوار، ومناظر علوية لمدن، وبيوت، ونقوش، وإطلالات من شُرَف على أحياء، وأسواق، وأكشاكِ بيع، وجوامع تاريخية، ومآذن قديمة، وأحوال الجو، وآثار، وشوارع، ونُصُب تذكارية، وبحيرات، وأنهار، وأكواخ، وأبراج حديثة، وقبور، وأحواض أسماك، ومخططات عمرانية، وشواهد حروب، وأناس بلباسهم التقليدي، وفتيات على أزياء مختلفة، ومطابخ بيوت عائلية، وأشخاص معتبرين، وساحات عامة، وأطفال على أحوال لطيفة، وزوارق عبّارات سياحية، ومنارات بحرية، وجسور معلقة، ولوحات مرسومة، وتماثيل، ومنتزهات عامة، ومقاهٍ ومطاعم، وأكاليل زهور، ومعارض للتحف، والرموز الكبرى المشهورة للدولة، وساعات عملاقة، ومكتبات، ومناهل، وحدائق معلقة على الشرفات، ومشاهد لتعليم الصبية، وثريات جميلة، وتقاليد في إعداد الطعام، وتلال خضراء، وأحراش خضراء، ومزارع، ودراجات هوائية، وكنائس، ومصانع، ومراصد فلكية، وقاعات ندوات وبرلمانات، ومباني قنوات تلفازية، ومبان رسمية، ورسوم على الجدران.

ومما أثار فضوله أن المرء قد يقضي عمره في تعلم الحروف اليابانية وهي عدة آلاف، وأن الكتابة اليابانية غريبة لعدم القدرة على معرفة من أي اتجاه تُقرأ[32]، والحقيقة أنها ليست حروفًا أبجدية letters بل رموزًا تصويرية، ومثال هذا أن الصباح والنور يعبر عنهما برمز يشبه نافذة مربعة تحتها خط[33].

6. الأبراج والناطحات:

يثني الرحبي على اليابانيين لبلوغهم التحضر الكبير في العمران، وجمعهم بين ناطحات الزحام وسهولة العبور والفنون الشعبية: "إن الزحام لا يبدو واضحًا مع التخطيط المتقن، ما شدني أكثر أن تلك الحضارة التي بنوها بالعلم والمعرفة ومحبة السلام لم تَطْمِس الروح والفنون التقليدية وأخلاق الفرسان"[34]. ويقول عن باريس إن أطول بناية فيها بنيت عام 1972، وفي طابقها السادس والخمسين مطعم سماء باريس، ومنه شاهد برج إيفل، والمسلة الفرعونية[35]، وعن القاهرة: "ذات مساء حملت أحلامي إلى أعلى قمة في القاهرة، إنه برجها الشهير"[36].

7. الفنادق وخِدْمات السكن:

يذكر الرحبي في رحلة اليابان أن غرفته في الفندق كانت صغيرة جدًّا، وذلك لِغَلاء المعيشة في طوكيو؛ لكنّ فيها كلَّ شيء ضروري، وكأن القاطن فيها في مكوك فضائي زُوِّد بكل ما يحتاجه في الفضاء، ويُضِيف الرحبي أن مرتادي مطعم الفندق يتوصّلون إلى وجباتهم بضغطة زر على حواسيب موضوعة على طاولاتهم[37].

وفي كيوتو قضى الرحبي وقتًا في بيت لعائلة يابانية على ضفاف نهر، فيه ردهة مفتوحة، ومطبخ أنيق جدًّا، ودورة مياه إلكترونية[38].

8. المتاحف والمعارض:

في حيّ موري تاوا بطوكيو برج شاهق في طابقه الثاني والخمسين معرض لمُجسَّمات لأشهر مدن العالم، ومن هذا الطابق يمكن مشاهدة مدينة طوكيو[39]. وفي هيروشيما متحف يُذكِّر بكل ما آلت إليه المدينة بعد إلقاء الأمريكان القنبلة النووية عليها في 1945، وقد التقى الرحبي فيه بامرأة تبلغ 73 عامًا شهدت الكارثة وحكت له التفصيلات[40].

"في التوبابكي سراي تسجيل للدولة العثمانية... فيما يُشبه قرية كاملة امتدت قاعات المتحف... أشياء مبهرة مما خلفه السلاطين العثمانيون في قصورهم من آنية وتحف وأوسمة"[41]. وفي باريس متحف اللوفر، وهو قَصْر بمثلث زجاجي، وفيه لوحة الموناليزا التي تتجاوز قيمتها ثمن طائرة[42]، و"في المتحف المصري ترقد المومياءات في صناديقها شاحبة وواهنة، آلاف السنين مرت عليها كحلم ليلة البارحة"[43]، وفي مدينة [بطرسبرج] الألمانية المشهورة بالإنتاج الفني متحف لوثائق سيناريوهات وصور أفلام ونجوم سينما وشاشات تعرض لقطات من أفلام ألمانية[44].

9. وسائل النقل وطرقها:

تنفتح أبواب سيارات الأجرة في طوكيو إلكترونيًّا، ويقطع القطار المسافة من طوكيو إلى كيوتو بسرعة 270كم في الساعة، ولا يتأخر في انطلاقه ولا وصوله حتى دقيقة واحدة، مع أناقة القطار، وخدمة المحلات التجارية في محطاته[45].

وعن إسطنبول يقول الرحبي "وفوق البحر يمتد الجسران المعلقان، يطلان على مَضِيق البسفور، الأول يدعى بوغازيشي كوبروسو... والآخر فرح سلطان"[46]. واستعان بمركب سياحي من المراكب التي تحمل العشرات إلى جزر الأميرات قبالة إسطنبول، وفي الجزر كانت وسيلة التنقل "الحنطور"[47].

وفي باريس جسر من طوب سجن الباستيل الذي هدمته الثورة[48]، ووصف شارع بيجال بأنه فسيح ينطوي على سر[49]، وذكر أن شارع الشانزيليزيه عريض يمتد غلى قوس النصر[50]. وفي ألمانيا "مشينا نحو محطة المترو، ومن قطار إلى آخر قضينا تجوالنا"[51].

10. دماثة السُّكّان:

يذكر الرحبي أن امرأة في كيوتو اعتنت بمرافقته طوال ثلاث ساعات في جولة في نهر ومحلات ومعابد وحدائق، وانتهت الجولة بضيافة في منزل ريفي أنيق اهتمّ صاحبه بقراءة معلومات عن عُمان ليؤنس بها الرحبي[52]، ويقول عن السائق الذي حمله من مطار أتاتورك: "أريحية السائق جعلته يتحدث ويشرح مشيرًا بيديه، كنت أنظر إليه وأبتسم لأوهمه أنني أفهم لغته التركية"[53]. وفي شارع الشانزيليزيه "الوجوه الباريسية تتأنق متنقلة برشاقة يحسدها عليه العالم"[54]، وفي دمشق "تأسرك تلك اللهجة الشامية (تكرم عينك)؛ لكن ثمة أسْرًا أكبر حين تَعْبُرك تلك الوجوه الشامية بتلك الألفة الجميلة والمحببة، يقول أحد التجار بعد حديث ودّي: (إذا بِدّك عيشة هنيّة خُذْلَكْ شامية!)"[55]. و"ألمانيا تحتوي على شعب مريح في تعامله، لا تشعر بتلك الفوقية التي تمارسها بلدان العالم المتحضر"[56].

11. صناعة المعرفة:

عندما دخل الرحبي مدرسة يابانية رأى أن المعلم والطلبة يجلسون جلسة حميمية كما لو كانوا في مقهى، ولكل مقرر فصل خاص به، فثمة فصل لتفكيك الألعاب الإلكترونية، وفصل للمهارات الحياتية، وفصل للتربية الوطنية والاقتصادية[57]. وزار في لندن صحيفة الجارديان العريقة التي تأسست عام 1936، وحضر فيها الاجتماع التحريري لمحرر قسم الشرق الأوسط[58]. وفي الإسكندرية جامعتها ومكتبتها القريبة منها[59]. وفي ألمانيا أقدم أستوديوهات في العالم، وهي أستوديوهات

بالبسبيرج، فقد بنيت عام 1939 على منطقة ممتدة تتكامل فيها الصناعة التلفازية والسينمائية، ويقصدها المُخْرجون والمنتجون من كل العالم لأسعارها الجيدة، وفي هذه المساحة أيضًا كلية حديثة للإعلام لإمداد الأستوديوهات بالخرّيجين الموهوبين في صناعة التلفاز والسينما[60].

12. حالة الطقس والأوقات الجميلة:

يَعُدّ الرحبي المطر ولطافة عنصرًا جاذبًا للمكان، فتراه يحرص على ذكره حين ينزل عليه، فها هو يقول بعد أن ذكر قصر الساموراي في كيوتو ومبنى مطليًّا بالذهب وحديقة رائعة: "واكتملت جمالية المشهد بذلك الرذاذ الذي يضيف لسحر الطبيعة سحرًا"[61]. ويقول في حديثه عن محافظة محيوت: "كنا نُطِلّ على جبال بدأت لتوها في التمتع بالأمطار"[62]. وفي صباح أول يوم من وصوله باريس "كان الفجر يلقي بأشعته الأولى من بعيد في الأفق الواسع والممتد على نحو جمالي"[63]، لكنه هرب من حرارتها البالغة 30 إلى مدينة كليرمونت الماطرة[64]، ويَذْكُر الصفة الشهيرة للندن "مدينة الضباب" وأنها طقسها متقلب[65]، و"كل صباح نأمل أن تتخلى لندن عن شتائها الذي نشعر به أنه أكثر من الشتاء وتشعر به لندن ربيعًا"[66].

13. الأسواق والحالة الاقتصادية:

مما يشجع السائحَ انخفاضُ قيمة عُمْلة البلد التي يزورها مقابل الدولار، وقد أوضح الرحبي في زيارته إسطنبول أن الدولار يساوي وقتئذ مليونًا وستمائة وخمسين ألف ليرة[67]، و"السوق المغطى واحد من المعالم المهمة في إسطنبول... تحفة فنية تحوي في داخلها ملايين التحف، محلات تبيع كل البضائع التي تستهوي السائح"[68].

وذكر ما اشتهرت به باريس فقال: "وأتيحت أكثر من فرصة لرؤية هذه الأنيقة التي توزع عطورها على كل الكرة الأرضية، وأزياءها على ملايين الجميلات وغير الجميلات حول العالم"[69]. وذَكَرَ "ميشلان" الفرنسية العلامة التجارية الأشهر في العالم في إطارات السيارات ومصنعها في كليرمونت حيث رأوا سُوقًا صغيرة لبيع الأدوات المستعملة والكتب القديمة[70]، وقال عن السوق الحرة في مطار دبي -الذي كان يُضطرّ إلى النزول فيه قبل الرحيل إلى مجموعة من المدن العالمية- إن فيها بضائع كُبْرَيات الشِّرْكات العالمية؛ لكن "العين بصيرة واليد قصيرة"[71]، وزار الرحبي مصنع داسو في مدينة

بوردو الفرنسية لإنتاج طائرات الفالكون المدنية والرافال الحربية[72]، وفي دمشق تمتد محلات سوق الحميدية كحبات المسبحة، ويُبْدِعُ بائع عصير التمر الهندي في غَسْل الكُوب وصَبِّ العصير وتحليته، وهو يحمل آنيته النحاسية بحزام على كتفيه، وفي السوق محل بكداش حيث تُصْنَع البوظة بالفستق الحلبي، وثمة باعة المكسرات والأعشاب والزهور المجففة، ورسّام ينتظر وجْهًا ينقله إلى لوحته البيضاء[73].

وذهب الرحبي إلى ألمانيا لحضور مهرجان للأفلام الوثائقية في مدينة لايبزيغ، وبجوار ساحة عرض الأفلام ساحة لبيع ملابس مستعملة وأشكالٍ من السلع الرخيصة في بلد باهض[74].

14. البحروالنهروالجُزُر:

يذكر الرحبي أنه زار الجزيرة الرابعة من جزر الأميرات التابعة لإسطنبول، وكانت أفواج من الناس تنزل من المراكب السياحية في كل جزيرة ويصعد أناس آخرون، "وبدأنا نتمنى أن تكون لنا عشرات الأعين كي نشرب بأحداقنا كل هذا الجمال"[75]، وفي باريس تمنى الرحبي أن يغسل عينيه بماء نهر السين[76]، وعَبَرَ نهر أليز في مدينة فيشي إلى مطعم للأسماك ولوحات من الفن التشكيلي وصُوَرٍ لنجوم السينما، وشاهد هُوَاة التزحلق على ماء النهر، والسفن العابرة عليه[77]، وفي لندن أطَلّ الرحبي من نافذته على نهر التايمز[78]، و"أمامك بحيرة نابضة بالجمال ترصد بَطّات تسكن الروعة اللندنية دونما ثمن"[79]، وفي دور الزور بسورية نهر الفرات، وقد قَلّ عُمْقُهُ بعد إقامة سدود، وبقيت مياهه تسقي الحقول ودَوّار الشمس، وتحافظ على حياة الأسماك، وتُخْتَرَقُ الحقول بسيارة نقل صغيرة بثلاث عجلات تُسمى الطريزيلة والطرطورة[80]، وبين دير الزور وحلب- الرّقة حيث سدّ يحجز الفرات ويحوله إلى بحيرة عظيمة[81]، وللاذقية في سورية خصوصيتها مدينةً ساحليةً تختلف في أزيائها وفتنتها عن القرى الريفية[82]. و"العشاق يبوحون بأسرارهم على مسمع النيل"[83]، وفي الإسكندرية "على امتداد الطريق البحري تَكْتُبُ الحياة أبجديات يومها بحيوية لا نهائية "[84]، وتنماز هامبورج الألمانية بمينائها الصاخب، وبحيرتَي أليستر وألب خلف السدود حيث يُجَدِّف فيهما هُوَاة نادي التجديف[85].

15. الألعاب والمنتزهات:

قبل بلوغ الرحبي العشرين سافر إلى لندن، وركب الألعاب في بلاكبول[86]، "وفي حدائقها تَسْألُ نفسك إن كنت في لندن أو إحدى المناطق في الريف البريطاني"[87]، و"للساحات في أوروبا مساحات لا تعبر عن الاتساع فقط؛ بل عن حياة تعيشها تلك المساحات المبلطة"[88].

16. القصوروالمباني الفخمة:

مبنى مجلسَي العموم واللوردات أنشئ في لندن عام 1840، ويضُمّ تماثيل للملوك وسياسيين وأعلام بريطانيين، وفيه لوحات وجداريات تعبر عن العدل والرحمة والحكم، وتصور إحدى الجداريات معركة انتصار الإنجليز على الفرنسيين والأسبان سنة 1805 وتُصوِّر أخرى معركة واترلو عام 1815، وثالثة تصور ست نساء تَزَوَّجَهُنَّ الملك هنري، ووراء كل فستان لهن خيانة، وثمة قاعة فيها عرش من ذهب تجلس عليه الملكة مجتمعة باللوردات، وأكثر اللورات أتوا بالوراثة، وبعضهم تُعيِّنه الملكة، ودور اللوردات مراقبة أداء مجلس العموم المنتخب من الشعب[89]. ولَفَتَ انتباه الرحبي في ألمانيا جمال المباني الحكومية مثل البرلمان[90].

المبحث الثالث: المُحفِّزات اللغوية للجذب السياحي في "شذى الأمكنة":

تتنوع الطرائق والأساليب والصيغ التي استعملها الرحبي في إثارة القارئ مُعبِّرًا عن خصوصية المكان، وتَفَرُّد الموقع السياحي، وهي محفّزات للسفر إليه؛ ليعيش القارئ الرَّغَدَ نفسه الذي كان يهيم به الرحبي، ولا ينبغي أن يَسْتنكر أحد أن يُتّخذ الأدب مطية لرسالة أخرى غير رسالة الإبداع، فإن أجناس الأدب تزدهر باستمرار، ورسالة الأدب تتنوع لتواكب تطور الحياة المتسارع، وقد ظهر الأدب السياحي جنسًا جديدًا غايته الترويج للسياحة.

ووسائل الأدب السياحي اجترار الماضي وتراثِه الساحر وحكمةِ الشيوخ فيه، وإبرازُ كل جميل -بعيدًا عن شطحات المدارس الأدبية- عبر التعريف به، ووصفه، وتغليف الخدمات بصياغة شائقة تستسيغها أذواق المعاصرين والغرباء، ثم تطويع اللهجات المحلية لأصولها ليستعين الغريب بمفرداته القريبة منها؛ فيفهم المقصود من الكلمات الواردة في الأدب السياحي؛ مع الأمانة في تقديم الأساطير والمعتقدات القديمة، وربطها ببيئتها المناسبة، وبيان قيمتها في العصر الحاضر، ثم تفسير

سبب اختفاء بعض العناصر من المباني المعمارية القديمة مثل اختفاء مكبرات الصوت في المساجد القديمة، وتنبيه السائح على طرائق القدماء في الأذان[91].

ويختلف الأدب السياحي عن أدب الرحلات في أن أدب الرحلات يَنْقُل فيه الأديب إلينا مشاهداته التي عاشها في بلاد غريبة عنا، في حين يستهدف الأدب السياحي تحسين الموصوف للراغبين في السفر حتى لو لم يسافر الأديب نفسُه إليه. وإذا كان يُسْمَح في أدب الرحلة ربط الموصوف بأساطير أو مقارنته بغيره من المكانات فإن الأدب السياحي معلومات موثقة بالصور تصف مرئيات ومسموعات وروائح ونسمات حقيقية بأسلوب أدبي، وقد يكون الأدب السياحي موسيقا أو أشعارًا رقيقة أو مقاطع فيديو فيها تعليق أدبي بلغة بسيطة تزيد السامع والقارئ رغبة في زيارة المكان. ثم إن أدب الرحلات غايته إمتاع القارئ لا دعوته إلى زيارة المكان، في حين أن الأدب السياحي غايته الترويج للمكان ترويجًا صادقًا، وفي أدب الرحلة يَكُون ابن بطوطة وهيرودوت وكولومبس هو البطل المغامر، في حين يكون المكان في الأدب السياحي هو البطل[92].

ورغم أن رحلات الرحبي لا يمكن تصنيفها على أنها أدب سياحي خالص؛ فإن ما فيها من تزيين المكان السياحي، ونقل تجربة الكاتب الروحية إلى القارئ، وتوثيق الزيارات بالصور، والحديث عن جُلّ الخدامات المتاحة وأنواع المتعة الموجودة- يجعلنا نُصنّف عمله الأدبي خطابًا غير مباشر في أدب السياحة، وهو الخطاب الذي تتجلى فيه كثير من سمات الأدب السياحي وإن لم يكن مقصودًا بذاته.

ويمكن تقسيم العناصر اللغوية الجاذبة للسياحة في رحلات الرحبي إلى الأنواع التالية:

1. الممثِّل بأنواعه:

سمّى الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس الصورة الذهنية وردّة الفعل ممثِّلًا interpretant، وجعل له ثلاثة أنواع، أولها الممثل المباشر Immediate Interpretant وهو الذي يمكن التوصُّل إليه بالعلامة وحدها كأن تفهم من "كيف الجوُّ؟" مجرد السؤال عن الجو دون أن يذهب عقلك إلى حالٍ خاصة من الجو[93]، والنوع الثاني هو الممثِّل الديناميكي Dynamical interpretant، وهو الصورة الذهنية التي تصعد إلى ذهن متلقٍّ بعينه نتيجة ظروف معينة مرّ بها؛

كأن يكون شاهد الجو عاصفًا قبل أن يُسأل "كيف الجو؟". ثم الممثل النهائي ultimate or final interpretant وهو المحصلة النهائية التي سيقترفها متلقي العلامة، فلو كانت العلامة هي (الجو عاصف) لربما كانت المحصلةُ النهائيةُ إلغاءَ النزهة[94].

نجد مثل هذا عندما نسمع كلمة "صَبِيّة" فنحن نتصور على الفور طفلة غير بالغة، وهذا هو الممثِّل المباشر، فإذا سمعنا الرحبي يقول "ورحت أسأل عاملة التذاكر أن تمنحني بطاقة السفر إلى صنعاء، لا تُدْرِك تلك الصبية أن لصنعاء نداء خَفِيًّا، وحنينًا يُباغت من يعرفها على مهل"[95]، فإننا نتفهم من خلال ما بُنِي من مشاهداتنا في المطارات أن الرحبي شاهد موظفة في غُرّة شبابها، فَقَرَنَها بالصَّبِيّة، وهذا هو الممثِّل الديناميكي، ولكنّ الممثل النهائي الذي يُمكن أن يُفْهَم من تشبيه الموظفة بالصبية أنها لم تستوعب سبب اهتمامه بالسفر إلى اليمن لقلة من يسافر إليها عادة، فَوَصَفَها بأنها صبية غِرّة لا تُحْسِنُ تقدير الأمور، ولا تدري قيمة اليمن السعيد.

2. المُضْمَر:

المضمر أو المَخْفِيّ implied عند عند راي جاكندوف يعني حذف كلمات يمكن تقديرها، ومثاله رسمة كرتونية تصوّر رجلًا يتجه ليسقط من السطح، ومقولةٌ مكتوبة في الرسمة منسوبة لامرأة تقول له: (لا تفعل)، فيُفْهَم من كلامها: (لا تُلْقِ نفسَك من السطح)[96]. ونجد مثل هذا عند الرحبي حين يقول: "قبل أربع سنوات حفّتني صنعاء برائحتها... باغتتني بدعوتها، قالت: تعال، ورحت على عجل، هكذا هم العشاق..." [97]، فهو لا ريب يقصد (تعال إليّ، ورحت على عجل إلى اليمن).

وفي رحلة إسطنبول يتحدث عن المبالغ التي يُلقيها إلى الصبية الذين يجدهم في الطرق يعزفون لكسب القوت: "كنتُ أحتفظ بالعملات المعدنية لألقيها في صحون أمام هؤلاء الصبية العازفين، في الغالب خمسين ألفًا"[98]، والمضمر أن يقول (في الغالب ألقي في صحونهم خمسين ألف ليرة).

3. ردّة الفعل:

إذا كان interpretant في النظرية السيميائية عند تشارلز بيرس يعني الممثل كما ذكرنا؛ فإنه في النظرية السلوكية عند الفيلسوف الأمريكي تشارلز مورس يعني ردة الفعل، وذلك في حديثه عن

العوامل الأربعة في عملية اشتغال العلامة simiosis، حيث يقول: "يستجيب كلب لصوت ما (S) فتتمثل استجابته في سلوك (I) لصيد السناجب (D). يُهيِّئ سائحٌ نفسَه ليتعامل تعاملًا مناسبًا (I) مع منطقة جغرافية (D) بحكم رسالة مكتوبة (S) استقبلها مِن صديق. في هاتين الحالَيْنِ نَعُدّ (S): حاملًا للعلامة Sign Vehicle و(علامةً أيضًا بِحُكْم وظيفته)، [ونَعُدّ] (D): مُعَيَّنا Designatum، [ونَعُدّ] (I): ردة فعل Interpretant خاصَّةً بمؤوِّل Interpreter. والتوصيفُ الأمثل للعلامة هو ما يلي: (S) [الرسالتان] علامة على (D) [صيد السناجب والتكيُّف مع المنطقة الجغرافية] لأجل [توليد] ردة فعل (I)، إلى درجة أن (I) تأخذ D بعين الاعتبار بسبب وجود (S). وهكذا نلحظ في عملية السيميوزيس أن هناك شيئًا يأخذ بعين الاعتبار شيئًا ثانيًا بواسِطةٍ -أي بوسيلةٍ- يصنعها شيء ثالث"[99].

وعلى غراره يُحدّثنا الرحبي عن علامات يصنعها تُجّار صنعاء يراد بها ردود فعل إيجابية من زبائنهم، يقول: "هناك بائع الجنبيات يسأل عينيك أن تندهشا، وفي الدهشة مشروع شراء قد يكتمل، وبائع الحنا يستشفع ميراثك مع هذا الضوء الذي سيبرق لا محالة على كف أنثى، تكون هي الضوء إن احمرّ في خرائط يديها، أو بالغ في سواده... وعلى مقربة منه بائع العسل يقول لك: ذق لتتأكد أن النحلات امتُحِنَت به حتى جمعته صافيًا كصفاء الروح حين يرتعش الجسد"[100]. فالرحبي يجمع بين العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تلقّاها في سوق صنعاء، ويَذْكُر ردّة الفعل التي يترجّاها التجار.

4. مفهوم المو افقة ومفهوم المخالفة:

يُطْلِق الأصوليون مصطلح "المفهوم" على المعنى المتبادر إلى ذهن المتلقي من الخطاب الشرعي دون أن يكون له لفظ يعبر عنه، فهو مسكوت عنه يتأتي بطريق الموافقة أو المخالفة، فأما الموافقة فهي أن يُعْلَم أن المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به، ويسمى عندئذ: فحوى الخطاب، ومثاله قوله سبحانه {ولا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ}[101]، فإنّ الشرع مادام قد حَرَّم التأفيف فقد حَرَّم الضرب من بابٍ أولى. وأما المخالفة فقد قال بها أكثر المالكية والشافعية، وأنكرها جمهور الحنفية، ومثالها قول المالكية بأن واجد الطَّوْل (الفضل والغِنَى واليُسْر) لا يَحِلّ له نكاح الأمَة محتجين بقوله تعالى: {ومَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أن يَّنْكِحَ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ}[102]، فإن مفهومه أن من استطاع الطول فليس له نكاح الأمَة المعبَّرِ عنها بالفتيات المؤمنات[103].

يُعبِّر الرحبي عن شعوره وهو في مطار دُبَي منتظرًا الطائرة اليمنية التي ستُقِلّه إلى اليمن: "كعادتها الساعات تذوب في مطار دبي في ترقب للطائرة اليمنية تأتي محملة برائحة البُنّ والحِنّا الصنعاني، الوجوه تخطفني من الوجوه، العالَم يرمي بوجوهِ بَشَرِهِ إلى حيث أجلس؛ باعثًا في أعماقي شهوة السكينة إلى النفس"[104]، فإذا كان هذا فِعْلُ الطائرة اليمنية ورُكّابِها في نفس السائح الذاهب إلى اليمن، فمن بابٍ أولى أن يكون لليمن سحرها العظيم في نفس السُّيّاح.

وفي مفهوم المخالفة علينا أن نعكس الجمل من النفي إلى الإثبات، ومن الإثبات إلى النفي، ثم تَكُونَ الجملةُ وعكسُها مقصودين من الخطاب، ومثل هذا قول الرحبي: "تفرض عليك صنعاء أن تَعْبُرَ دُبي كلما أردت اللقاء بها، كأنك تستأذن هذه المدينة العالمية لتذهب نحو المدن المعلَّقة"[105]، والعكس مقصود وهو (إن لم يذهب العماني إلى دبي فلن يستطيع الذهاب إلى اليمن).

5. التشبيه والاستعارة:

في حديثه عن صنعاء يَنْقُلُ الرحبي مقولة أجنبي يُشبِّه مشاهدة صنعاء من الداخل بمن ينتقل إلى أساطير ألف ليلة وليلة[106]، ويُشبِّه أهل اليمن القاطنين في الجبال الشاهقة بالنسور[107]، ويصف الشارع المؤدي إلى محافظة محويت بأنه يتلوّى صعودًا ونزولًا مستعيرًا له سلوك الثعبان[108]. ويقول عن إسطنبول: "من الخلل التي تنفتح عنها الغيوم قليلًا يمكن للرائي مشاهدة هذه المدينة التي تجلس على بحارها، وتَرْقُدُ بين قارتين"[109]، و"لدمشق مساحة كبيرة في القلب، ولغةُ القلب مستودع لذكريات وتراكمات"[110]، ويُشبِّه القاهرة بدُرّة جميلة نسيها توت عنخ آمون[111].

6. الصيغ الصرفية والألفاظ المعجمية الدالة على الجمال والانبهار:

على مستوى الصيغ الصرفية تَكْثُر صيغة اسم التفضيل، فهو يستعمل "أجمل" في حديثه عن "المفرج" -وهو الحجرة الواسعة الأرضية في قصور صنعاء- فيقول إنه يغدو أجمل مع التواشيح والغناء والبخور في المناسبات[112]، ويستعمل "أمهر" في وصف حديقة من الحصباء قرب قصر الساموراي في كيوتو "مصممة على يد أمهر خبراء الحدائق"[113].

وعلى مستوى الألفاظ المعجمية الدالة على الجمال والانبهار يَسْتَعْمِلُ الفعلَ "أذْهَلَ" في حديثه عن بلد اليابان فيقول إنه "أذهل العالم بالثنائية التي يقبض عليها: تمسّكه بتراثه ومبادئ

وجوده، والسير في مقدمة الركب المتحضر"[114]، ويستعمل لفظ السحر ووصف الهائل في قوله: "في الطريق نحو الفندق وَقَفَ برج طوكيو مزهوًّا بفرح حقيقي جسّدته تلك الألوان التي تمنحه سحرًا هائلًا"[115]، ولفظ "روعة" في وصف حديقة من الحصباء قرب قصر الساموراي في كيوتو "حديقة شديدة الروعة"[116]، وصِفَةَ الأسطوريّ عند صعوده إلى الجبال المؤدية إلى محافظة محيوت: "واجَهَنا المكان بأسطورية مدهشة"[117]، ولفظ الجمال في "رأيتُ إسطنبول تُقبِّل شمس المغيب على دائرة من الجمال"[118]، ونَعْتَ العظيم واصفًا قصور السلاطين العثمانيين[119]، و"الإبداع الفني" الذي انماز به حي مونمارت في باريس حيث يرسم فنانون لوحاتهم ويعرضونها للبيع بعد التوقيع عليها[120]، ويصف برد باريس باللذاذة[121]، ووزارة الخارجية البريطانية بالفخامة[122]، وقصر باكنجهام بالشهرة[123].

7. الكناية:

يُكنِّي الرحبي عن مودة أطفال صنعاء بأنهم اندفعوا مع مجموعة الرحبي يقودونهم إلى جامع صنعاء التاريخي[124]، وقال إن عيون رفاقه أظهرت لليمنيين الكثير مما كانوا يرغبون في معرفته حين سألوهم عن رأيهم في محافظة محيوت[125] كناية منه عن إعجاب الزائرين بمحيوت، ويقول مُكنّيًا عن التزام اليابانيين بالوقت: "فالساعة التاسعة عند اليابانيين تعني التاسعة تمامًا"[126]، ويكنّي عن كثرة تنوّع الطبيعة عندما أطلّ من نافذة الطائرة مقتربًا فوق جبل أرارات قبيل إسطنبول- بقوله: "من الطائرات تتكاثف اللوحات أمام العين"[127].

8. البديع:

يستدعي الرحبي في مواضع قليلة ألوانًا من البديع يُزيّن بها كلامه؛ مُبيّنًا رأيه في أمر أثار استغرابه، فقد استعمل الجناس التام في قوله عن رجُل صنعاني وسْط متعاطين للقات: "أثارني رجُل كان جانبا وجهه متساويين، دَهِشْتُ منه لأنه مختلف عما حوله، وبين المختلف يبدو المختلف مختلفًا"[128]، واستعمل أسلوبَ الائتلاف مع الاختلاف، ونعني به جمع النقيضين في جملة واحدة بالاقتران أو في جملتين بالافتراق[129]، كما في حديثه عما شاهده في متحف التوبابكي سراي بإسطنول من بقايا الأنبياء والصحابة: "نظرت إلى هذه الأشياء ومشاعرُ متضاربة تنتابني بين يقين أقرب إلى الشك، وشك أقرب إلى اليقين"[130]، وفي حديثه عن زحام السيارات في دمشق يقول: "على الدرب المُسَفْلَت تكاد

الأشياء تصطدم ببعضها؛ لكنها تَعَلَّمَت الدقة لكثرة ما اكتسبته على مدار الأيام... هل هي الفوضى التي أسست لنظام سير دقيق، أم أنه النظام الذي يتحكم في فوضى السير لتكون بهذه الدقة؟"[131].

9. استدعاء الأدب وأعماله وأعلامه:

في رحلته إلى مصر يستدعي الرحبي أعمال نجيب محفوظ وأحمد عبدالجواد وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم[132]. وفي غُرّة حديثه عن باريس تَذَكَّرَ الأعمال الأدبية التي قرأ فيها شخصيات وأحداثًا وقعت في باريس: "عشتُها في شخصية جان فالجان متتبِّعًا إياه في بؤساء فيكتور هيجو، ورأيتها ساحرة في لوحات مُبْدِعَي الفن التشكيلي كرينوار ومونييه، وقرأتُها شعرًا في روائع شعراء كبودلير، وفي كلمات عميد الأدب العربي طه حسين، والحي اللاتيني كما رآه صاحب دار الآداب سهيل إدريس". وفي حديثه عن سورية يرى أنه "سائر باتجاه الفل الدمشقي كما تنفّسته قصائد نزار، وإلى زنوبيا هناك في معبدها التدمري، وإلى أبي العلاء المعري في معرّته يكتب باللون الأسود ألمه من دهره، وسائر نحو حلب كأن المتنبي حاضر يترجل القصيدة فتملأ الدنيا وتشغل الناس، وكأن ابن عربي في تصوّفه يفلس الحب والحياة والموت والألوهية كما هو حال حنّا مينا الذي يراقب البحر ليرصد حكاية بحار ويتابع نهاية رجل شجاع"[133]، وقد فاتَ الرحبيَّ أن أبا العلاء المعرّي كان ضريرًا يُملِي ولا يَكْتُبُ.

المصادر والمراجع العربية:

أولًا: مدونة الدراسة:

الرحبي، محمد بن سيف، شذى الأمكنة، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر، 2007.

ثانيًا: مصادر الدراسة ومراجعها العربية:

1. شاربلي، ريتشارد، التنمية السياحية والبيئة ما بعد الاستدامة، ترجمة: سليمان، محمد طالب السيد؛ عامر، طلال نواف، دار الكتاب الجامعي، العين بالإمارات العربية المتحدة، ط1: 2012.
2. ابن غضبان، فؤاد، الجغرافيا السياحية، دار اليازودي العلمية، عمّان، د.ط، 2014.
3. بدران، جمال، الأدب السياحي، ضمن سلسلة "اقرأ"، دار المعارف، القاهرة، 1993.
4. التِّلْمِساني، محمد بن أحمد بن علي، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد بن كامل المسندي، دار الجيل الجديد، الطائف، ط1: 2011.
5. الطائي، حميد عبدالنبي، أصول صناعة السياحة، الوراق، عمّان، د.ط، 2009.

6. جاكندوف، راي، دليل مُيسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، كنوز المعرفة، عمّان، ط1: 2015.
7. كوبلي: بول، دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، ترجمة: هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1: 2016.
8. لانغ، يه؛ تشو ليانغ تشي، كتاب الثقافة الصينية، دار النشر لتعليم وبحوث اللغات الأجنبية، بكين، ط1: 2011.
9. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د.ط، 2007.

ثالثًا: مصادر الدراسة ومراجعها الإنجليزية:

1. Peirce, Charles Sanders, Letters to William James, 1909, research within the site "iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-peirces-terms".
2. Peirce, Charles Sanders, On the system of existential graphs considered as instrument for the investigation of logic, 1906, research within the site "iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-peirces-terms".

Morris, Charles W., Foundations of the theory of signs, International Encyclopedia of Unified Science, The University of Chicago Press, (volume 1 number 2), 1934.

[1] ما قالته الريح، أغشية الرمل، بوابة المدينة، وقال الحاوي.

[2] حيتان شريفة، حكايات النورس، الخشت وللعبة أدوار أخرى، رحلة أبو زيد العماني، السيد مرّ من هنا، الشويرة، اسمها هند، الرجل الرابع.

[3] مرثية وحش، سعادة المدير العام، أمنيات الحلم الأخيرة، السهم، وا إصلاحاه، ممنوع من النشر، إنسان إستراتيجي.

[4] الطائي، حميد عبدالنبي، أصول صناعة السياحة، الوراق، عمّان، د.ط، 2009، ص91.

[5] ابن غضبان، فؤاد، الجغرافيا السياحية، دار اليازودي العلمية، عمّان، د.ط، 2014، ص60-78.

[6] شاربلي، ريتشارد، التنمية السياحية والبيئة ما بعد الاستدامة، ترجمة: سليمان، محمد طالب السيد؛ عامر، طلال نواف، دار الكتاب الجامعي، العين بالإمارات العربية المتحدة، ط1: 2012، ص21.

[7] الطائي، أصول صناعة السياحة، الوراق، ص95-105.

[8] كوبلي: بول، دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، ترجمة: هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1: 2016، ص36-40.

[9] انظر في: الرحبي، محمد بن سيف، شذى الأمكنة، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر، 2007، ص13-15.

[10] السابق، ص13-14.

[11] السابق، ص38-39.

[12] السابق، ص51.

[13] السابق، ص93.

[14] السابق، ص96-99.

[15] السابق، ص100-102.

[16] السابق، ص103.

[17] السابق، ص124-126.

[18] السابق، ص71.

[19] السابق، ص15.

[20] السابق، ص17.

[21] السابق، ص30.

[22] السابق، ص16.

[23] السابق، ص39-40.

[24] السابق، ص16.

[25] السابق، ص16، 20.

[26] السابق، ص35.

[27] السابق، ص62.

[28] السابق، ص108-109.

[29] السابق، ص34.

[30] السابق، ص18-19.

[31] السابق، ص33.

[32] السابق، ص30-31.

[33] لانغ، يه؛ تشو ليانغ تشي، كتاب الثقافة الصينية، دار النشر لتعليم وبحوث اللغات الأجنبية، بكين، ط1: 2011، ص71-72.

[34] الرحبي، شذى الأمكنة، ص30.

[35] السابق، ص64.

[36] السابق، ص118.

[37] السابق، ص33.

[38] السابق، ص35.

[39] السابق، ص34.

[40] السابق، ص41-42.

[41] السابق، ص51.

[42] السابق، ص68.

[43] السابق، ص123.

[44] السابق، ص137.

[45] انظر السابق، ص34، 36.

[46] السابق، ص51.

[47] السابق، ص52.

[48] السابق، ص64.

[49] السابق، ص56.

[50] السابق، ص67.

[51] السابق، ص134.

[52] السابق، ص35.

[53] السابق، ص48.

[54] السابق، ص65.

[55] السابق، 93-94.

[56] السابق، 133.

[57] السابق، ص37.

[58] السابق، ص80.

[59] السابق، ص128.

[60] السابق، ص136، 138.

[61] السابق، ص39.

[62] السابق، ص16.

[63] السابق، ص57.

[64] السابق، ص59.

[65] السابق، ص78-79.

[66] السابق، ص80.

[67] السابق، 48.

[68] السابق، 52.

[69] السابق، ص55.

[70] السابق، ص57، 59.

[71] السابق، ص57.

[72] السابق، ص69.

[73] السابق، ص93-95.

[74] السابق، ص135.

[75] السابق، ص52.

[76] السابق، ص57.

[77] السابق، ص60-61.

[78] السابق، ص79.

[79] السابق، ص82.

[80] السابق، ص104-106.

[81] السابق، ص108.

[82] السابق، ص108.

[83] السابق، ص117.

[84] السابق، ص127.

[85] السابق، ص149.

[86] السابق، ص77.

[87] السابق، ص82.

[88] السابق، ص134-135.

[89] السابق، ص83-84.

[90] السابق، ص148.

[91] بدران، جمال، الأدب السياحي، ضمن سلسلة "اقرأ"، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص59-61.

[92] السابق ص12-14.

[93] Peirce, Charles Sanders, On the system of existential graphs considered as instrument for the iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-peirces-"investigation of logic, 1906, research within the site terms".

[94] iass-ais.org/the-" Peirce, Charles Sanders, Letters to William James, 1909, research within the site commens-dictionary-of-peirces-terms".

[95] الرحبي، شذى الأمكنة، ص18.

[96] جاكندوف، راي، دليل مُيسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، كنوز المعرفة، عمّان، ط1: 2015، ص127-128.

[97] الرحبي، شذى الأمكنة، ص19.

[98] السابق، ص49.

[99] Morris, Charles W., *Foundations of the theory of signs, International Encyclopedia of Unified Science*, The University of Chicago Press, (volume 1 number 2), 1934, p3-4.

[100] الرحبي، شذى الأمكنة، ص19.

[101] سورة الإسراء: 23.

[102] سورة النساء: 25.

[103] التِّلْمِساني، محمد بن أحمد بن علي، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد بن كامل المسندي، دار الجيل الجديد، الطائف، ط1: 2011، ص138-144.

[104] الرحبي، شذى الأمكنة، ص21.

[105] السابق، ص21.

[106] السابق، ص13.

[107] السابق، ص15.

[108] السابق، ص15.

[109] السابق، ص47.

[110] السابق، ص57.

[111] السابق، ص116.

[112] السابق، ص13.

[113] السابق، ص39.

[114] السابق، 31.

[115] السابق، 31، 33،

[116] السابق، ص39.

[117] السابق، ص16،

[118] السابق، ص49،

[119] السابق، ص53.

[120] السابق، ص64.

[121] السابق، ص68.

[122] السابق، ص79.

[123] السابق، ص81.

[124] السابق، ص14.

[125] السابق، ص16.

[126] السابق، ص32.

[127] السابق، ص47.

[128] السابق، ص17.

[129] انظر في تعريف "الائتلاف مع الاختلاف" في: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د.ط، 2007، ص18.

[130] انظر في: الرحبي، شذى الأمكنة، ص51-52.

[131] السابق، ص92.

[132] السابق، 120.

[133] السابق، ص88-89.

1.